

تقرير

خشية من مقايضة الانتخابات السورية



الحديث عن لجنة الاستحقاق ليس سوى رفع للمعنويات اللبنانية (هيثم الموسوي)

ستجعل من هذه الانتخابات استحقاقاً مؤجلاً في انتظار تهيئة الظروف الإقليمية وتلمس اتجاهاتها. ففي المفكرة الدولية والإقليمية سلسلة مواعيد أصبحت ضاغطة. الأول هو الانتخابات العراقية التي ستجرى في نهاية الشهر الجاري وسط تدهور أمني متصاعد، وسيقرر على أساسها مصير رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، كواحد من مؤشرات ترتيب العلاقة السعودية - الإيرانية. والثاني، الانتخابات الرئاسية المصرية التي ستجرى يومي 26 و27 أيار المقبل تزامناً مع انتهاء ولاية الرئيس اللبناني ميشال سليمان. والثالث، الانتخابات السورية التي تحددت بداية حزيران المقبل، علماً بأن ولاية الرئيس السوري بشار الأسد تنتهي في 17 تموز المقبل.

على تقاطع بين الانتخابات العراقية والمصرية والسورية، يتحول لبنان جزءاً من صفقة يجري ترتيبها. فهل تتم مقايضة الانتخابات السورية باللبنانية؟

هيثم القصبي

كان لافتاً، مع انشغال لبنان بالانتخابات الرئاسية التي جرت أول من أمس، تغاضي الإعلام الغربي في شكل واضح عن متابعة هذا الاستحقاق. حتى إن أهم الصحف الأوروبية والأميركية، التي كانت تبرز الملف اللبناني عادة، لم تفرها جلسة الانتخاب من قريب أو بعيد، ما أظهر غياب لبنان كلياً عن اهتمامات عواصم القرار. الحدث الرئاسي الإقليمي في مكان آخر، وهو الذي يعكس نفسه على الدوائر الغربية وعلى وسائل الإعلام في هذه الدول كمؤشر على المنحى الذي تتخذه الأحداث الإقليمية في المفكرة الدولية. من هنا تبدو جلسة الانتخاب اللبنانية، بالمعنى الإقليمي والدولي، حدثاً عابراً بوصفها جلسة الضرورة الشكلية وليس ضرورة الانتخاب.

يعرف ذلك جميع الذين يعملون على خط الاستحقاق، ويعرفون، أيضاً، أن ظروفه لا تزال غير ناضجة، بغض النظر عن هوية الرئيس العتيد. من هنا، تصبح الجلسة المقبلة في مهب الريح لأن الذين خرجوا من ساحة النجمة يوم الأربعاء كانوا يعرفون مسبقاً أنهم لن يعودوا إليها لانتخاب الرئيس قريباً. فالاستحقاقات الإقليمية هي التي تتقدم على انتخابات لبنان، وربطاً، فإن التفاهات التي يجري الحديث عنها،

”

ظروف الاستحقاق لا تزال غير ناضجة بغض النظر عن هوية الرئيس

“

القاسمان المشتركين بين هذه المواعيد الثلاثة هما السعودية وإيران. فالأولى تولي اهتماماً فائقاً لإعادة الأمن والاستقرار إلى مصر، لذا تحاول جمع كل أوراقها من أجل تثبيت المرشح المصري عبد الفتاح السيسي وليس انتخابه فحسب، إذ إن القاهرة اليوم هي المعبر الأساسي الذي تخوض الرياض من خلاله معركة إقليمية، لتكرس إطاحة الإخوان المسلمين وارتداد حركتهم في دول الخليج والشرق الأوسط.

في العراق وسوريا، يتقاطع الدور السعودي مع الإيراني، رغم أن للسعودية موطئ قدم أكثر تجذراً في العراق، مما هو عليه دورها في سوريا، سياسياً وأمنياً واقتصادياً، أثبتته الأعوام التي تلت سقوط الرئيس السابق صدام حسين، في المناطق ذات الأغلبية السنية. في المقابل، يمثل الوضع السوري خط الدفاع الأول بالنسبة إلى سياسة إيران في المنطقة، في صورة مختلفة عما يمثلها لها لبنان ودور حزب الله

فيه. في سوريا، وحيث يتشابك الدور الإيراني مع أدوار دول غربية وعربية، يميل الوضع الميداني إلى توازن أمني وعسكري، رغم جولات القتال والمعارك التي يعلن النظام السوري الفوز بها. ففي المحصلة، هناك شريط جغرافي يعني به النظام كواحد من الممرات التي يريد إبقاءها نظيفة عسكرياً وخاضعة لمرماه. وهذا الشريط المرتبط جغرافياً بلبنان، شمالاً وشرقاً لجهة البقاع الشمالي، هو اليوم عصب الحرب

السورية من جانب النظام وحزب الله. في المقابل، هناك حراك عسكري من جانب التنظيمات المعادية للنظام لا يزال محكوماً بضعف عسكري، في طريقه إلى التحول نتيجة كلام عن احتمال رفع الدعم العربي والغربي للمعارضة على مستويات عسكرية مختلفة. في ظل «توازن الرعب» السوري، يأتي موعد الانتخابات السورية، ليطرح علامة استفهام حول ما تريده إيران منه وسط المواعيد الإقليمية المتلاحقة،

المشهد السياسي

«التحركات المطالبة» تحاصر

إلى أن موعد تحرك هيئة التنسيق، مثلاً، محدد قبل أن يعلن بري موعد جلسة الانتخاب الثانية. لكن مصادر أخرى من الفريق ذاته، ومن فريق 14 آذار، تحدّثت عن «صعوبة تصديق عدم وجود رابط بين التحركات المطالبة من جهة، وملف سلسلة الرتب والرواتب والانتخابات الرئاسية من جهة أخرى».

بري: جلسة الرئيس لا المرشح

على صعيد آخر، وفي زيارة نادرة، في الغالب هي الأولى لبطريك ماروني، لرئيس مجلس النواب، زار البطريك الماروني مار بشارة بطرس الراعي الرئيس نبيه بري في عين التينة أمس، وتبادلاً الرأي في نتائج جلسة انتخاب رئيس الجمهورية الأربعاء الماضي. وكان سبق للراعي أن زار بري في المصليح في نطاق جولته على الجنوب بعد انتخابه، وأولم له يومها رئيس المجلس وتبادلاً الكلمات. إلا أنها المرة الأولى بطابعها أمس. ولاحظ بري في تقويمه لزيارة

فرض إرادتهم في اقتصاد وطني، وينتهي حقبة هيمنة أصحاب الثروات على السياسة في لبنان»، بالتزامن مع هذا الكلام العالي النبرة، دعت اتحادات النقل إلى «انتفاضة السائقين» العموميين يوم 28 نيسان، من خلال مسيرتين سيارتين تنطلقان من الكولا والدورة إلى ساحة رياض الصلح، للمطالبة بتنظيم القطاع. في اليوم التالي، ستكون الساحة نفسها على موعد مع تحرك يريد منظموه أن يكون حاشداً جداً، لهيئة التنسيق النقابية، للمطالبة بإقرار سلسلة الرتب والرواتب. برنامج التحركات لا يقتصر على الهيئة والسائقين، إذ خصص الاتحاد العمالي العام يوم الجلسة (30 نيسان) باعتصام في ساحة رياض الصلح، عند الحادية عشرة، أي قبل ساعة واحدة من موعد انعقاد الجلسة الانتخابية، للاحتجاج على «السياسة الضريبية».

مصادر في فريق 8 آذار ترفض الربط بين هذه التحركات وموعد جلسة الانتخاب الرئاسي، لافتة

لم تحدث الاتصالات السياسية أي تقدم جدي في شأن الانتخابات الرئاسية. كل القوى لا تزال على مواقفها. رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع أكد أمس أنه مستمر في ترشحه، مستعيناً بالأصوات الـ48 التي حصل عليها، لإعلان براءته من الأحكام القضائية التي صدرت وأدانته بارتكاب عدد من جرائم الاغتصاب. وبعيداً عن جعجع، بقيت معظم القوى السياسية تؤكد أن جلسة 30 نيسان المخصصة لانتخاب رئيس للجمهورية لن تنعقد، بسبب عدم تأمين النصاب إلا في حال التوافق على اسم رئيس جديد للجمهورية. وإضافة إلى النية الواضحة بتطير النصاب، بدأ طوق «التحركات المطالبة» يضيّق حول الجلسة. فبعد عقد المكاتب العمالية لأحزاب وقوى 8 آذار والنياب الوطني الحر اجتماعاً أول من أمس دعت فيه القوى النقابية إلى «رفع وتيرة التنسيق والترابط في ما بينها، وصولاً إلى يوم مطلبي (...) يؤكد فيه النقابيون أنهم الأقدر على



كل يوم جمعة

الساعة ٨:٣٠ مساءً

أول

آخر